

وبتنا نقبل أسيافنا  
ونمسحها من دماء العدا  
لتعلم مصر ، ومن بالعراق  
ومن بالعواصم أنى الفتى  
وأنى وفيت وأنى أبيت  
وأنى عتوت على من عتا .

وعندى أن هذا الإسراف الشديد في فخر المتنبي بنفسه مرتبط أوثق الارتباط بنشأته الفقيرة ونسبه المتواضع ، وهو المفتاح الرئيسى لفهم تكوينه النفسى وأهم مواقفه وتصرفاته ، مما انعكس بوضوح في شعره . لا جدال حول تفوق موهبته الشعرية ، وفي ديوانه عدة نماذج لشعر جيد قاله وهو شاب صغير ، ونلمس فيه أيضا تطورا ملموسا نحو الإجادة والامتياز واتساع آفاق التعبير مع تقدمه في السن . وهو ما يؤكد أنه لم يركن إلى موهبته وحدها ، بل داوم على صقلها وتنميتها بالدرس والاطلاع . . فنحن نعلم أن أباه أرسله في صباه إلى بادية الكوفة ليأخذ على أعرابها خبرتهم الدقيقة باللغة والشعر ، ف قضى هناك بضع سنوات كان لها أعمق الأثر في ثقافته اللغوية والأدبية ، بالإضافة إلى إتقانه لفنون الفروسية والقتال . . مما وسم شخصيته بطابع القوة والاعتداء الشديد بالنفس ، كما أكد في نفسه اعتزازه بعروبته في زمن انتشرت فيه الأعاجم في أرجاء الوطن العربى ، ووصل بعضهم إلى أرقى المناصب ، حتى تولوا الحكم في عدد من الولايات ، كمصر وخراسان وبعض ربوع الشام . . بل سيطروا على شئون الخلافة في بغداد ، حتى أصبح الخليفة العباسى مجرد لقب بلا سلطات ولا نفوذ . . لم يكتف المتنبي بهذا القدر من الثقافة الذى حصله في بادية